

الراء في العربية ” دراسة صوتية “

الدكتور ادوارد يوجنا - بغداد

تحتوي لغات العالم المختلفة أنواعا عديدة من الراء التي تتباين فيما بينها من حيث طبيعتها
ووظيفتها الصوتية Phonetic and Phonological status
وتجد في ادناه أكثر أنواع الراء شيوعا في لغات العالم كما يوردها Ladefoged (1975)

ي ي ر و ه م ع ج ن س ي ك ك ر ر ك ق
q a r r a r a r a ? i : s u l d u u h u : r i j

Alveolar trill	الراء اللثوية المكررة
Alveolar tap	الراء اللثوية المستقلة الهادفة (1)
Alveolar flap	الراء اللثوية المستقلة العابرة
Alveolar approximant	الراء اللثوية المتدانية
Retroflex approximant	الراء الاثنائية المتدانية
Uvular trill	الراء اللهوية المكررة
Uvular fricative or approximant	الراء اللهوية الرخوة أو المتدانية

(1) الراء المستقلة اصطلاح اقتبسناه من محمود السمران (1962).
الصورة أعلاه تمثل صورة طيفية للجملة العربية (قرر رئيس الجمهورية) منطوقة من قبل استاذ جامعي
لاحظ وجود ثلاث فجوات تمثل الراء المكررة (المشددة) . اثنتان من الراءات تمثلان نموذجا واضحا
للراء المستقلة . أما الراء الأخرى (التي فوقها اشارة) فكان من المفروض فيها ان تكون مستقلة ايضا
كما هي الحالة في نطق الاساتذة الأخرين . غير انه في هذا النموذج يبدو أن اسلة اللسان قد اخفت
في الوصول الى الهدف (اللثة) . فحصلنا بذلك على راء يمكن تشبيهها بالراء المتدانية كما في اللغة
الانكليزية .

ثالثا : الراء المكررة المرتقة كما في سرّ ، سرّ .

رابعا : الراء المكررة المفخمة : كما في مرة ، مر .

لما كان اغلب العاملين في ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرتقة والمفخمة للراء فان بحثنا سبتكر على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مستلة او مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما في النظام الصوتي العربي .

ان البحث المختبري المبني على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن . ولدى عبورهم الجسر صانفهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التي بذلوها في الجهاد من اجل الوطن .

يتبين ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذي يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 - 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تنسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة . إن وجود اكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول - من الناحية الادائية - يمكن

ويتقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير او مكرر . أما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهي اقل المجموعتين عدداً) تصنف بالراء المستلة (نصر ، 1967 ،

ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . أما المجموعة الثانية فانها تصنف بالراء المكررة (حسان ، 1955 ، أنيس 1961 ، كاتنينو 1966 ، بشر ، 1970 ، الاتلاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة وواينسدر ، 1957 ، كوان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970) وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بأنها مستلة قد احصوا بوجود الراء المكررة أيضا خاصة عندما تكون بشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام أبناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان اكثر انواع الراء شيوعا في العربية هي تلك التي يمكن تمييزها :

اولا : الراء المسطحة المرتقة كما في رأس ، أريد .

ثانيا : الراء المسطحة المفخمة كما في قرار ، طائرة .

بسر ، شر ، كسر

على اية حال فالراء في المواتع الاخيرة من
الكلمة يمكن ان ترد مستقلة او مكرزة وهذه
حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول ان الراء المستقلة ترد في المواتع
الثلاثة (اول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما
لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا في وسط الكلمة
أما في آخرها فانها بمثابة البديل الحر للراء المستقلة .
ولكن يجب الاشارة الى انه ليس من المستحيل ورود
راء مكررة في اول الكلمة في الأسلوب الخطابى
للكلام او في حالات النطق الأخرى المشوية بالانفعال .
لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان
تجعل تحقيق الراء المستقلة في المواتع كلها بكثير من
ضربة مثلا . في هذه الحالة من المتوقع جدا ان يبيل
المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهى
— عادة — ضربتان او ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على
نسبة التمييز بينهما . وهذه الاتماط غير المألوفة للراء
يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستقلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » في التوزيع الموقفي للراء
المكررة فان ورودها بشكل منتظم في المواتع الوسطى
يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستقلة والمكررة مكانة

تشخيصه بالراء المستقلة (2) الهادفة tap (3)

لا يوجد هناك اي احتمال يكون هذه الراء مستقلة
عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبوقة بنسابة
انتقائية لأسلة اللسان وهى ظاهرة لم يات على ذكرها
أحد في وصف اللغة العربية . اما النمط الثانى
(أي ظهور أكثر من نجوة) فبالإمكان تشخيصه
بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن
ضربات متناوبة تنفذها أسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة في « الرجل »
و « قرر » هى نتيجة تشديد الراء فان المرء
سيميل الى تصور الراء المكررة حميلة لتكرار الراء
المستقلة التى يكثر تواجدها في العربية . ثم لو علمنا
ان التشديد يشمل كافة الصوامت العربية ولـه
تيمية وظيفية فإننا ببساطة سننتج الى الافتراض ان
الراء العربية هى أصلا راء مستقلة . أما المكررة
فانها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض
يتأتى من كون التشديد محصورا في المواتع الوسطية
من الكلمة وهونفس الموضع الذي ترد فيه الراء
المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة
أحيانا في الكلمات ذات الجذر الثنائى التى يتم الوقف
عليها كما في :

- (2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء
تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر اما المصطلح الثانى للراء فانه يرمز الى
صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو في اتجاه العودة الى الوضع الطبيعى — لذا
نرتأي تسمية المصطلح الاول بالراء المستقلة الهادفة والثانى بالراء المستقلة العابرة .
(3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انتشاء أسلة اللسان في نطق العديد من الاصوات التى نسميها

— Retroflex —

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت
تلك قيمة تقابلية Oppositional value
لتضادها مع الراء المستقلة . وبدون هذه المعالجة
فاننا سنجد عملية التشديد من دورها الصوتي
الوظيفي كما في النماذج الآتية :

راء مكررة	راء مستقلة
درّس	درس
جرّد	جرد
جرّرت	جرت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت
نستكون المعالجة أكثر اقتصادية لو أوجدنا في
النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف
الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا
لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ،
أن الراء العربية يجب أن تكون مستقلة ولا تكون مكررة
إلا مع التشديد .

أما وصف النحاة العرب للراء بالتكرار دون
أي ذكر للمستقلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقة
في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز
بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقول
هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصوات
الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن أن ينسب
الى الأسباب الآتية :

وظيفية phonological status باعتبار ان الاولى تمثل
صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة
تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الأخرى التي
لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع
التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي
ورودها بشكل رئيس في المراتع الوسطية . أما
في المراتع الأخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة)
هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نتصد بهذا
اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

حق و ببط و رب

عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت
الشديد أو بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى
اطلافاً . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال
البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجات :

ان أكثر أنواع الراء ترددا في العربية — من
الناحية الصوتية العامة — هي راء مستقلة وخاصة
عندما ترد بين صائتين Intervocalic
أو عندما تمقب الراء أو الذال (4) وعندما تشدد
الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة أصيلة
proper trill هو مشاهدة أكثر من فجوتين
في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست
مجرد راء مستقلة مضافة الى راء مستقلة أخرى أي
— tap + tap — من الناحية الصوتية الوظيفية

(4) كلنا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء
الانكليزية مستقلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

عسيراً فلم يكن لهم بد من تناقل وصف الراء بالمكررة
جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

- 1 - الانطاكي ، محمد ، المحيط في اصوات العربية
ونحوها وصرنها ، مكتبة دار الشرقى ، 1972 .
- 2 - انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار
النهضة ، 1961 .
- 3 - ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات في اللفة ،
مطبعة المعارف ، 1966 .
- 4 - بشر ، كمال ، علم اللفة العام / الاصوات ،
دار المعارف بمصر ، 1970 .
- 5 - حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللفة ، مكتبة
الانجلو - مصرية ، 1955 .
- 6 - السمران ، محمود ، علم اللفة ، دار المعارف
بمصر ، 1962 .
- 7 - عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوى
عالم الكتب ، 1976 .
- 8 - كاتنينو ، جان ، دروس في علم اصوات العربية،
الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح
القرمادي .

1 - الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع في
تحديد معالم الصوت وطبيعته والانتثار الى
الوسائل المختبرية الحديثة في الاستقصاء عن
الظاهرة الصوتية التي كثيرا ما تنبه الباحث
الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 - أن مجرد ورود الراء المكررة في العربية ، التي
هى اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا
له ، قد جعل مهمة الأحساس بالراء المستقلة
اكثر صعوبة .

3 - الانتثار الى الدراسات الصوتية المقارنسة
(العربية باللغات غير العربية) التي كثيرا ما
تمين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل
الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديده
سماتها ودورها الوظيفى .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة
اتل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من
اللسانيين العرب والاجانب المحدثين في تشخيص وجود
الراء المستقلة والتماذي في وصفها بالمكررة . بيد انه في
الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد
ان يكون اكثر هؤلاء اللسانيين قد تلمذوا
على امهات كتب النحاة القدامى
حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان
إجماعهم التام على هذا الوصف قد خلق جوّاً من
التعتيم يلف بالراء المستقلة ويجعل الاحساس بوجودها

1 — Beeston, A.F.L. The Arabic Language, Hutchinson University Library, 1970

2 — Cowan, D. Modern Literary Arabic, C.U.P 1958

3 — Erwin, W.M. A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic, Georgetown

4 — Ladefoged, P. A Course in Phonetics, Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.

5 — Mitchell, T.F., Colloquial Arabic, The English Universities Press, 1962

6 — Nasr, R.T. The Structure of Arabic, Librairie du Liban, 1967

7 — O'Connor, J.D., Bitter English Pronunciation. C.U.P., 1967.

3 — Ziadeh, F.J. and R-bayly winder, Introduction to Modern Arabic, Princeton University Press, 1957.

9 — The principales of the International phonetic Association (revised to 1979) University College London.